مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10/العـدد: 01 (2022)، ص 92- 113

التعليم القرآني بالزاويا -الزاوية التجانيةأنموذجا-

Qur'anic education in zawiya - zawiya tajani model -

زيزاح سعيدة[1]، أحمد حجاج[2]

[1] جامعة الأغواط (الجزئر)، s.zizah@lagh-univ.dz

[2]جامعة الأغواط (الجزائر)، ah.hadjadj@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/24 تاريخ القبول: 2021/09/12 تاريخ النشر:2022/01/23

ملخص:

ضع نقف من خلال هذه المقال بشيء من الإسهاب على دور هام تقوم به زوايا الجزائر وتحديدا بمنطقة الجنوب ألا وهو تعليم القرآن الكريم وتحفيظه للطّلبة المنتسبين إلى الزّاويا، فهم يحرصون أشدّ الحرص على حفظه و تثبيته مُراعين في ذلك الحفظ الجيّد والرّسم الصّحيح لحروفه حتّى يتخرّج الطّالب من الزّاوية وهو حافظ للقرآن الكريم. بطريقة صحيحة و جادة إنّ هذا التّمكّن من حفظ القرآن الكريم من طرف طلبة الزّوايا،لم يأت هكذا بل ضُبط بمنهجية معينة يستعين بها شُيوخ الزّوايا للحفظ الجيّد للقرآن الكريم وترسيخه لدى طلبة الزاويا؛ ومما سبق ذكره سنحاول تسليط الضّوء على المنهجية والأساليب المتبعة لحفظ القرآن الكريم في الزاوية التجانية بعين ماضي بولاية الاغواط.

الكلمات المفتاحية: الزوايا في الجزائر – الزوايا في العهد العثماني – الزاوايا في العهد الاستعماري –الزاوية التجانية– المدارس القرآنية - طريقة تحفيظ القرآن الكريم..

Abstract:

Through this article, we stand at some length on an important role played by the Zawiyas of Algeria, specifically in the southern region: namely, the teaching of the Holy Qur’an and its memorization to the students affiliated with the Zawiya. The

zawiya is a memorizer of the Holy Qur'an. In a correct and serious manner, this ability to memorize the Holy Qur'an by the students of the zawiyas did not come like this. Rather, it was set with a specific methodology that the zawiya sheikhs use for the good memorization of the Qur'an and its consolidation among the zawiya students; From the foregoing, we will try to shed light on the methodology and methods used to memorize the Noble Qur'an in Al-Zawiya Al-Tijaniah, AinMadi, in the Wilayat of Laghouat.

Keywords: the angles in Algeria - the angles in the Ottoman era - the angles in the colonial era - the Tijaniya angle - Quranic schools - the method of memorizing the Holy Quran.

المؤلف المرسل: أحمد حجاج

1. مقدمة:

إن الزوايا في الجزائر كبقية الزوايا في الوطن العربي ،حفظت لهذه الأمة المسلمة قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية ، إلى جانب ما قامت به من جهاد ودعت إليه وجندت له أتباعها، إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة شعبية أو جهاد إلا وهو مقرون باسم شيخ زاوية أو زوايا . ويشهد التاريخ النزيه أن شيوخ الزوايا وأبناءهم من تلاميذ ومريدين كانوا أسرع من غيرهم مبادرة لجهاد العدو الإسباني والفرنسي.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في تصحيح الفكرة المتداولة بين الكثير أن لفظة (زاوية) معناها مزيج من رهبانية ومن فلكلور و شعوذة ودجل وغطرسة وخداع وبركة مغشوشة واحتيال وتخدير للعقول ، كل ذلك باسم الدين والبركة والكرامة و رضى الصالحين وهذا النوع من الزوايا هو الذي جلب للزوايا الصالحة الأذى والتجني عليها. بل إن الزوايا و خاصة في بداياتها كانت على عكس هذا تماما وعلى نقيض ، ففي بداية العهد العثماني كانت الزوايا عبارة عن رباطات أو نقط

أمامية ضد الأعداء ، و قد لعبت الرباطات دورا كبيرا في فتح وهران الأول سنة (**1119**هـ) و الثاني سنة (1205هـ) ، كما كان للزوايا دور ايجابي في التعليم على وجه الخصوص ، فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الناس ومراكزا لإيواء الفقراء و المحتاجين و نقاط لفك النزاعات.

2.الزوايا:

1.2 الزاوية و بناؤها:

اصطلاحا هي عبارة عن مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني ومأوى لطلبة داخليين يعيشون في تلك الزاوية بلا مقابل أما بناؤها فيختلف عادة عن بناء المسجد و المدرسة ، فالزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد و المنزل ، وهي في الجملة قصيرة الحيطان ، منخفضة القباب و العرصات ، قليلة النوافذ ، و إذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة ، فالزاوية من الناحية الهندسية غير جميلة ، بالإضافة إلى أنها كثيرة الرطوبة و العتمة (سعدالله، 1985، صفحة 269).

وقد كانت بعض الزوايا مُخصصة في استقبال نوع معين من الضيوف بنصوص أوقافها ، فزاوية مولاي حسن بالعاصمة كانت عبارة عن دار سكنى للعزاب ، وكانت زاوية سيدي أبي عتيقة تستقبل الفقراء و المرضى و العجزة ، و كانت زاوية سعيد قدورة مخصصة لاستقبال فقراء العلماء.

2.2 الرباطات و الزوايا: الرباطات تشبه الزوايا من بعض الوجوه فهي مثلها في خدمة الدين و المجتمع ، ولكن الرباطات تمتاز بأنها قريبة من مواقع الأعداء و أن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد و الدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا.

وتسمى الزاوية في المشرق "خانقاة" وهو لفظ أعجمي، وقيل في تعريف الزاوية المغربية : أنها مدرسة دينية ،ودار مجانية ، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطي (حجي، 1969، صفحة 24).

واذا ماحدد مفهوم الزاوية عندا لتجانين هي :في مفهومها الأصلي المكان الذي يجتمع فيه ، لأداء الصلوات و أداء الأذكار و الزاوية في حد ذاتها، لاتصلى فيها صلاة الجمعة و إنما تصلى في المسجد ، والزاوية هي بيت مخصص لعبادة الله و الإنحياز اليه و للأذكار و لتلاوة وحفظ القرآن الكريم و المُدارسةو أخذ العلوم و هي مكان مخصص لاستقبال الضيوف و إيواء الفقراء و المحتاجين و لإحتواء المشاكل و فك النزاعات . هذا حسب ماصرح به أحد أحفاد مؤسس الطريقة التجانية بعين ماضي بولاية الأغواط.

3.دور الزوايا في العهد العثماني: من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني (الزوايا و نحوها) المخصصة لها ، ففي المدن و الأرياف عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم . فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار و الغرباء و الأتباع ويعلم فيه الطلبة و يصبح اسم المتصوف (المرابط) علما على المكان ، و يصبح المكان يدعى بين الناس زاوية فلان أو رباط سيدي فلان.

1.3 أشهر الزوايا :

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

في مدينة الجزائر مثلا و بالإضافة إلى زاوية و ضريح عبد الرحمان الثعالبي وزاوية ولي داده ، و زاوية عبد القادر الجيلاني ، هناك قائمة طويلة أخرى نذكر

منها زاوية سيدي محمد الشريف و زاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري ، وسيدي الجودي ، و سيدي جمعة و سيدي الكتاني.

وفي مدينة قسنطينة و نواحيها قائمة طويلة أخرى بلغت حسب بعض الإحصاءات ست عشرة زاوية ، فهناك زوايا و خلوات سيدي الكتاني و سيدي المناطقي وغيرها ، كما كانت للعائلات الكبيرة بالمدينة زواياها مثل زاوية أولاد ، وكانت هناك زوايا خاصة بالأتراك والكراغلة مثل زاوية رضوان خوجة ، وفي نواحي قسنطينة اشتهرت زاوية خنقة سيدي ناجي.

وقد اشتهرت أيضا تلمسان و نواحيها بزواياها و أضرحتها و مشاهدها نذكر منها زاوية سيدي الطيب ، وزاوية سيدي بومدين و زاوية محمد السنوسي ، و زاوية أحمد الغماري و ضريح سيدي الحلوي الأندلسي .. ، وتعتبر منطقة زواوة و بجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا ، فقد تصل فيها إلى خمسين زاوية ، نذكر منها زاوية تيزي راشد ، و زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية و زاوية الأزهري بآيت إسماعيل ، و زاوية ابن على الشريف بآقبو و كذلك سيدي منصور بآيت جناد وغيرها .. و هي كلها زويا اشتهرت بنشر التعليم و تخريج أجيال من المتعلمين.

2.3 الدور التعليمي و الاجتماعي:

يظهر الدور الايجابي للزوايا تمثل في التعليم على وجه الخصوص . فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشبان و تنوير العامة ، و قد اشتهرت بعض الزوايا و الخلوات الريفية حتى أصبحت محجة للزوار و الطلبة ، ومن ذلك زاوية خنقة سيدي ناجي و خلوة عبد الرحمان الأخضري و ضريح سيد خالد و زاوية محمد بن علي المجاجي (أبهلول) و زاوية القيطنة و زاوية ابن علي الشريف .. الخ

وظاهرة التعليم في الزوايا ليست خاصة بالريف ، ففي المدن أيضا كانت بعض الزوايا تقوم بدور ايجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته . فالزاوية

القشاشية قد تحولت تدريجيا إلى مدرسة عليا أو معهد ، و هذه الزاوية تتبع جامع القشاش ، و كذلك زاوية شيخ البلاد في مدينة الجزائر ، و من الزوايا التي قدمت دورا أساسيا في نشر التعليم في غير العاصمة زاوية الفكون في قسنطينة ، و زاوية مازونة ذات الشهرة الواسعة ، و زاوية عين الحوت بتلمسان و زاوية محمد التواتي ببجاية الزاوية التجانيةبالاغواط و غيرها كثير.

4. دور الزوايا في العهد الاستعماري:

اعتمد الجيش الفرنسي و قادته استراتيجية الحرب الشاملة في تعاملهم مع الشعب الجزائري ، و قدتعرضت المؤسسات الثقافية و الدينية إلى الهدم والتخريب و التدمير وعلى رأسها المساجد و الجوامع و المدارس و الزوايا ، فقد تعرضت 349 زاوية إلى الهدم و الاستيلاء . ومن أشهر الزوايا التي اندثرت من جراء هذه السياسة زاوية القشاش و الصباغين و المقياسين و الشابرلية.

و قد أنجبت أغلب الزوايا رجالا ونساء عرفوا بالتصدي للإستدمار الفرنسي أمثال لالة فاطمة أنسومر والشيخ أمزيان محمد بن علي بلحداد و غيرهم هذا الأخير استطاع أن يجند 15000 مجاهد في يوم واحد عندما انطلقت ثورة 1871، وغيرهما من رجال ونساء الصلاح والإصلاح (نسيب، 1998، صفحة 219).

والجدير بالذكر أن التعليم في الزوايا على العموم حورب وحوصر بالمدرسة الفرنسيةمنذ الاحتلال حاول الفرنسيون جر الجزائريين الى ادخال أبنائهم في مدارس فرنسية في المدن أولا (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، ط1، 1998) .

وفي هذا الإطار نذكر ما أورده بعض الباحثين الفرنسيين بالذات يقول الباحث جان كلود فاتن: إن الزوايا في الجزائر كانت تشكل أقطابا للمقاومة وخلايا للرفض ومواطن للانتفاضة المسلحة.

وتقول إيفون تيران : تعتبر الزوايا مسؤولة عن انتفاضة 1871 حسب ملخصات من مذكرة الجنرال فيولا شارون المؤرخة في 1849/06/29 فزوايا الإصلاح والصلاح كانت معاقل للرفض ومواطن إنعاش وإيقاظ ديني وثقافي وسياسي (د.م، 2015).

وتطرقنا للزاوية التجانية التي قامت بوظائف تربوية تعليمية المتمثلة في حفظ القرآن الكريم والذكر واللغة العربية ، فهذه الوظيفة لم تَزُول وهذا ما شهدناه عند زيارتنا للزاوية بعين ماضي أو تماسين أو قمار أو تلمسان أو وهران فهي تعمل على إنشاء مدارس قرآنية أو كتاتيب لتعليم الأطفال فالمدارس القرآنية هي أمكنة التعلم في المغرب، وقد شملت على الكتاتيب والمساجد والرباطات والمكتبات العمومية والخاصة، وقصور الملوك والأمراء الكبراء ودور العلماء وحتى الدكاكين ولربما كانت الأسواق والطرقات العامة محلات للتناظر والتباحث.

ويقول ابن خلدون في هذا الصدد:" وكان هؤلاء الصحابة والتابعون هم أول المعلمين في القيروان الذين نشروا القرآن والسنة، ومبادئ اللغة العربية بين البربر وبذلك تم إسلام البربر وأصبحت لغتهم العربيةوعلى هذه الحلقة تخرجت الفئة الأولى من علماء الدين في قيروان وفي المغرب كله أمثال أسد بن الفرات ولم تكن حلقات العلم الكثيرة في مساجد القيروان مما يشبع فهم طلاب العلم فكانت الرحلة في طلب العلم" (العبيدي، 1971، صفحة 97).

فالأماكن التي قامت بتعليم كافة أبناء الشعب تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن والعلوم المختلفة هي مساجد الرباطات ،الزوايا ، الكتاتيب.

ويقول أحمد توفيق المدني:" كان التعليم العربي الحر في الجزائر يشمل قديما ثلاث مراتب: أولي ويعطى في الكتاتيب ويقبل الناس عليه إقبالا شديدا فلا تجد حارة من حارات المدن والقرى أو مضربا من مضارب الخيام أودشرة إلا ولها الكتاب والطالب وكان التعليم بها بسيطا جدا يشمل القراءة والكتابة والقرآن

الشريف. وبفضل تلك الكتاتيب البسيطة كانت الأمية قليلة الانتشار بالقطر الجزائري، أما التعليم الثانوي والعالي فكانا بالمساجد والزوايا يتولاها شيوخ من المشهود بهم بالعلم والدراية والنزاهة فكانت الدروس الاسلامية العربية توجد في أغلب المساجد والزوايا" (الطالب، 1983، صفحة 13).

ان علماء الشعب الجزائري كانوا بحقفي كل ادوار حياة الامة الجزائرية في عصرها القديم و الحديث قادة في الفكر و الوعي الوطني وقادة في الجهاد ضدالاعداء و لايزال حفدتهم وتلاميذهم على نهجهم سائرين الى اليوملانهم لازالواأوفياء لدين الله و لعهد سلفهم الصالح فقدموا لأجل ذلك أنفسهم و ما ملكت إيمانهم وعملوا مخلصين بما أفاء الله عليهم بالعلم و المعرفة (خلدون، 2000، صفحة 188).

والطريقة التجانية بنت زواياها لأجل تعلم الأطفال وتنويرهم، فكان التدريس في السابق موجودًا بالزوايا، لكن بعد فترة من الزمن إنفصلت هذه المدارس القرآنية لتنشأ في مكان بخلاف مكان الزوايا والمدرسة القرآنية التابعة للطريقة عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة لمسجد الزاوية، أو بعيدة عنه، أوقد تكون غرفة في منزل وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن ويبنيه صاحبه إحتسابا لله وطلبا لأجر الآخرة كما قد يَبْنِيه المعلم أو يَكْتَريه على مالكه ليعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ.

5. المؤسسات التقليدية لتعليم القرآن الكريم:

شملت المؤسسات التربوية القديمة كلا من الكتاتيب و المساجد و الزوايا والرابطات و المكتبات العمومية و الخاصة، و قصور الأمراء، و دور العلماء...الخ. (نجار، 1980)

و ظهر هذا التعليم في أواخر القرن الأول الهجري في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث قام هذا الأخير ببعث عشرة فقهاء أهل علم و فضل، فقاموا بنشر تعاليم الإسلام أحسن قيام (الطالب، 1983، صفحة 80).

و يقول ابن خلدون في هذا الموضوع : و كان هؤلاء الصحابة و التابعون هم أول المعلمين في القيروان الذين نشروا القرآن و السنة.و مبادئ اللغة العربية بين أبناء البربر، و بذلك تم إسلام البربر، و أصبحت لغتهم العربية (غياث، 1984، صفحة 27).

1.5 المساجد:

المسجد هو مكان للعبادة و مدرسة لتعليم الناس القرآن و الكتابة وتحفيظهم كتاب الله، و هو جامعة مفتوحة تعقد فيها حلقات المستويات، فهي مركز إعلامي للإسلام، و ملجأ لمن لا ملجأ له (سحنون، 1972، صفحة 64).

2.5 الزوايا:

لقد ظهرت المؤسسة نتيجة التخلف و الجهل، و انتشار ظاهرة الزهد عن الدنيا، و الإنشغال بالآخرة، و ظهرت الزوايا على نطاق واسع في المدن و القرى وخاصة في العهد التركي، و الزاوية بيت أو مجموعة من بيوت بناها بعض الفضلاء لإيواء الضيوف، و قراءة القرآن، و ذكر الله.

و أهم أعمال الزوايا التربية و التعليم، زيادة عن أعمالها الثقافية فإنها كانت مركزا للغرباء و الفقراء، و ملاجئ للمجاهدين و الفدائيين أيام الثورة التحريرية الكبرى ضد فرنسا (سحنون، 1972، صفحة 16).

3.5 الرباط:

الرباط اسم من رابطة مرابطة إذا لازم ثغر العدو و أطلق هذا اللفظ أيضا على بعض الثكنات العسكرية التي تقام في الثغور، يحرس المجاهدون فيها الحدود الإسلامية، و الرابطات هي مراكز تشبه إلى حد بعيد الزوايا في وظائفها الاجتماعية

و الثقافية إلى أن مكان تواجدها يكون قريبا من مواقع الأعداء و لا تقتصر الرابطات على مهمة الدفاع عن المواطن و الحفاظ على تراثه الإسلامي بل تقوم أيضا بوظيفة التعليم (اسماعيلي، 2001، صفحة 37).

4.5 الكتاتيب القرآنية:

الكُتاب بضم الكاف وتشديد التاء : موضع تعليم الكتاب، و الجمع الكتاتيب و استعمل أحيانا ابن سحنون كلمة "مكتب" عوض لفظة "كتاب"، ويظهر أن كلمة كتاب يقابلها في مناطق أخرى كلمات "كالمسيد" في الجزائر العاصمة...الخ، الكتاتيب مراكز صغيرة نسبيا، غالبا ما تتضمن حجرة أو حجرتين مهمتهما الأساسية تتمثل في تحفيظ و تعليم القرآن الكريم للصبيان (الطالب، 1983، صفحة 22).

6. التدريس بالمدارس القرآنية بالزاوية التجانية:

المدرسة القرآنية منذ أن ظهرت حتى الآن مؤثثة بأثاث عبارة عن حصير مصنوعة من الحلفاء والدوم، وزرابي (وسجاجيد من جلد الغنم) ومجموعة ألواح خشبية وأقلام من قصب، وكمية من الصَلْصَال والصُمْغ ،وجَرَارْ الماء وبعض الأواني البسيطة ومجموعة الكتب القرآنية وبعض الكتب الفقهية والنحوية والصرفية والسير وغيرها. والتعليم بالكتاب كان تعليم أولي ومنه ينتقل التلاميذ إلى الزوايا والمساجد الكبرى للطريقة لإنهاء دراستهم الثانوية لكن وبعد ظهور التعليم النظامي أو تواجد المدارس الحكومية فبعد أن ينتهي الطفل من تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن ينتقل إلى المرحلة الإبتدائية ويدخل المدرسة النظامية و هذا لا يمنع من أن يكمل الطفل تعلمه للقرآن الكريم وحفظ السور القرآنية ومبادىء في العبادات بجانب القراءة والكتابة وبهذا تكون المدرسة القرآنية للطريقة أعطت صورة حية للثقافة العامة التي كانت منتشرة.

ويشير هنا د/ رابح تركي الى الطرق المستعملة قائلا : تسود في الزوايا والمساجد طريقة الحفظ و التلقين ، فالمعلم يشرح و هو الذي يحلل مايحتاج الى التحليل و المتعلمون عليهم أن يتقبلوا مايقوله المعلم في معظم الاوقات (تركي، 1975، صفحة 236) .

1.6 عدد وأعمار المبتدئين في المدرسة القرآنية:

يقدر عدد التلاميذ بالمدرسة القرآنية بحوالي 200 تلميذ في كل سنة وهذا رقم تقريبي فقط.

أما عن أعمار المبتدئين في حفظ القرآن فهناك اختلاف في ذلك، من النقاط التي يدور الحديث عنها كثيرا بين الآباء والمعلمين ، وبين إدارة التعليم هي السن المقررة للأطفال حتى يلتحقوا بالمدارس ، وقد يرى الأولياء أن تسجيل أولادهم في سن مبكرة قد يرجع عليهم بالخير والسبق والتقدم، كما أنّ المعلمين والمربين يرون أحيانا خلاف ذلك، فإنّ الولد وهو في سن جد مبكرة لا يفقه ما يقوله المعلم، ويحتاج إلى عناية خاصة ويقظة فائقة، وهذه الظاهرة كانت منذ أن ظهرت الكتاتيب وهذا محمد أسعد طلس يقول: "بعضهم كان يبدأ بتعليم أولاده في الرابعة وبعضهم في السنة السابعة أو الثامنة، ولكن الأكثرين فيما رأينا من المصادر يذهبون إلى السنة السادسة أو السابعة هي السن المعتدلة التي يمكن للطفل فيها سيستوعب ما يلقى إليه" (الطالب، 1983، صفحة 44).

ويختلف السن المحدد من منطقة لأخرى ولم تشترط المدرسة القرآنية التجانية سنا محددا لقبول التلاميذ، وإنما الغالب على آباء و أمهات الأولاد بتلك الناحية يدخلون أولادهم للمدرسة القرآنية بعد الختان، والختان يقع في سن الإثغار معناه عندما يبدأ الولد في تبديل أسنانه الرواضع، وهو ما يعادل السنةالرابعة من مرحلة التعليم الابتدائي تقريبا وللعلم أنّ التلاميذ المتواجدين بعين ماضي لهم نظام خارجي عكس ما كان عليه في وقت مضى حيث كانوا

يمكثون بالزاوية التجانية وبالتالي كان لهم نظام داخلي خاصة التلاميذ الذين يسكنون في مناطق بعيدة عن منطقة عين ماضي ويذهبون إلى ديارهم في العطل الموسمية أو العطل الأسبوعية خاصة، كان هذا قبل إستقلال الجزائر.

أما في تماسين فنظام بقي داخلي خاصة بعد الاستقلال إلى يومنا هذا، أما بقمار فالنظام خارجيا، ويرجع السبب في تغير النظام من الداخلي إلى الخارجي إلى ظهور المدارس النظامية و إلتحاق كل التلاميذ الذين هم في السن التمدرس الى المدارس في مختلف الشرائح هذا ما قلل ذهاب الأطفال الزوايا لتعلم وحفظ القرآن الكريم ، وإستبدلوها بالمدارس الحكومية لأن تعلم القرآن واللغة والحساب..إلخ أصبح من بين البرامج التربوية للمدارس النظامية، وهذا مع مجانية التعليم حفّز الأطفال للإلتحاق بها.

2.6 جدول توقيت التدريس:

إن جدول توقيت هذه المدارس كغيره من كتاتيب المنطقة فنظرا لوجود المدارس النظامية للدولة تغير التوقيت و أصبح كالآتي : من بعد صلاة الصبح إلى قبيل الثامنة صباحا، ومن بعد صلاة العصر حتى الغروب هذا ويتوسع في العطلة الصيفية حيث يبدأ من بعد صلاة الصبح إلى حدود العاشرة صباحا ثم من بعد صلاة العصر حتى الغروب أما الراشدين فيضاف لهم حصص لطلبة بعد المغرب حتى صلاة العشاء.

و الجدول التالي* يبيّن مواعيد التلاميذ مع المعلم بالكُتَاب (أو المدرسة القرآنية) في العطل التي تحددها الحكومة وهذا لإفادة تلاميذ المدارس الرسمية.

التـوقيت	المواعيـد
5 سا – 8 سا صباحا	حفظ القرآن الكريم.
9 سا – 12 سا صباحا	المراجعة
2 سا – 4 سا مساءا	التكرار

5 سا – 6 سا مساءا	الحفظ
6 سا – 8 سا مساءا	التكرار

*تحصلنا على هذا الجدول من عند أحد المعلمين بالمدرسة القرآنية بعين ماضي.

ومن خلال هذا الجدول المبين أعلاه و الذي يوضح توقيت تدريس في المدرسة القرآنية، موزعاً بطريقة منظمة، مع عدم نسيان أوقات الصلاة، فمن الساعة الخامسة صباحا إلى الثامنة صباحا ثلاث ساعات للحفظ، حتى وقت الفطور ،ثم من الساعة التاسعة إلى الثانية عشر صباحا، تكون ساعتان للمراجعة،ثم في القيلولة من الساعة ثانية زوالا إلى الرابعة زوالا ساعتان للتكرار ثم من الساعة الخامسة بعد الزوال إلى غاية السادسة زوالا ،للحفظ، ومن السادسة زوالا الى الساعة الثامنة زوالا للتكرار، الملاحظ من هذا التوقيت أن الساعات في اليوم الواحد موزعة بين الحفظ والتكرار.

ويتغير توقيت التدريس بالمدرسة القرآنية تماشيا و التوقيت الرسمي للمدارس النظاميةحسب الرزنامة المقترحة من وزارة التربية الوطنية.

أما عن النظام المتبع في المدرسة القرآنية يكون حسب موقع هذه المدرسة من السكان فمثلا في الجنوب مثلا بمنطقة "ادرار" و"تيميمون" "أغرُوت" و"الطيبات" وغيرهم لها نظام متبع في المدارس القرآنية التجانية اعتمادا على النظام الداخلي، أما في منطقة عين ماضي و ضواحيها فمن الداخلي إلى الخارجي.

3.6 المصادر المالية للمدرسة القرآنية:

عموما هي من أُولِي الفضل والإحسان كما أن لأولياء الطلبة لهم دور هام في تشجيعهم على مواصلة الدراسة، وإن لم تكن مادية فهي تشجيعات معنوية وتخصص الطريقة من ميزانيتها أموالاً خاصة لتوفير الوسائل للتلاميذ من ألواح

خشبية وحبر، ومصاحف قرآنية وكتب الفقه والسيرة والنحو والصرف والحساب وتوفير الأغطية وأفرشة وزرابي وسجاجيد وهذا لأجل المواصلة في تعلم الأطفال "اللغة العربية والقرآن الكريم" ومحو الأمية حتى هنالك من المتبرعين الذين ينفقون بمقدار من المال خصيصا للمدرسة القرآنية ولإفادة التلاميذ والمعلمين وعلى وجه خصوص التلاميذ المحتاجين والغير القادرين على الذهاب والإياب إلى المدرسة القرآنية أو ماتسمى "بالمحضرة"، والذين يسكنون على بعد بضعة كيلومترات عن مكان تواجدها وهذا لأجل تشجيعهم للمواصلة، وهنالك من يساعد على بناء مدارس قرآنية وتأثيثها وترميمها في حالة تلف وهذا ما حدث للمدرسة القرآنية التي تبنى في عين ماضي مسقط رأس شيخ الطريقة سيدي أحمد التجاني فهي مدرسة بها كل المرافق وبها غرف لاستقبال التلاميذ سواء من الداخل أو خارج الوطن خاصة من الدول الافريقية المجاورة فهي مدرسة كبيرة وسوف تدرس فيها الفقه والسيرة، القرآن واللغة العربية والحساب والصرف والنحو وهذا المشروع الذي تقوم به حاليا الطريقة وتكاليف هذه المدرسة القرآنية الكبرى من تبرعات أهل الطريقة والأحباب وهي تبرعات سرية ومفتوحة تذهب مباشرة لفائدة المشروع وللطلبة.

4.6 المكلفين بتدريس هؤلاء التلاميذ:

المُعَلم الذي نُصب لتربية الأجيال الصاعدة ينبغي أن يكون في المستوى اللائق به، لأن الأطفال الذين يتعلمون عليه ويتأثرون بمظهره وشكله وحركاته ولسكناته وإرشاداته وإيماءاته ولباسه وأكله وشربه وحديثه مع الناس وتعبده وسلوكه كله ، ولهذا كان من اللازم على مربي الأجيال أن يتصف بصفات جد عالية ، حتى يكون قدوة حسنة صالحة لتلامذته، بل لمجتمعه الذي يعيش بين جنباته، وأولياء التلاميذ ينظرون إلى المعلم الذي يلْجَؤن إليه في حل مشكلاتهم،

والصلح فيما بينهم في بعض الأحيان، ويعتقدون أنه الرجل الخبير بالعلم ، ويُعين المعلم في الطريقة من طرف الخليفة العام .

ومن شروط المُعلم أو المُدرس أن يكون حافظ القرآن الكريم كله وعن ظهر قلب ويعرف الأحكام القرآنية التي تتعلق بالرسم القرآني والتجويد وبعض المبادىء في الفقه.

أما عن لباسه فالجلابة والعمامة والعباءة هم اللباس الرسمي للمعلم، ويتصف بالأخلاق الحسنة والنزاهة والحياء والصدق وقد يكون المعلم يمارس حرفة أوعمل آخر إلا أنه يخصص وينظم وقته لأجل تدريس التلاميذ أما عن أجر المعلم فتخصص الطريقة التجانية أيضا مقدار مالي أو دخل شهري له وخاصة إذا كانت لديه مسؤوليات أخرى وليس له عمل يتقاضى منه أجر إلا أوقات التدريس فالطريقة لا تتأخر بمساعدته ماديا ، وتوفر له كل الوسائل اللازمة للتدريس بالمحضرة القرآنية. فمنذ زمن ليس بالبعيد كان أجر المعلم متمثل في كمية من القمح أو الشعير، وبيض الدجاج ، ثم هنالك مساعدات إضافية من وقود و حطب، ثم هنالك هدايا في المواسم والأفراح ، لكن منذأواخر الثمانينات من القرن 20 م خُصصت له راتب شهري من طرف الخليفة العام للطريقة.

وجملة المكلفين بتحفيظ القرآن وتدريسه، هم معلمي القرآن والمتخرجين من الزوايا والمدارس العلمية للطريقة المنتشرة على كامل التراب الوطني، أما في الخارج فهم ليسوا بمعلمي قرآن فحسب بل علماء وفقهاء من خريجي الجامعات والمعاهد الاسلامية كجامعة "كولخ" بالسنغال وجامع "القَرويين" بالمغرب الأقصى و"الأزهر الشريف" بمصر.

5.6 المواد المبرمجة في المدارس القرآنية للطريقة:

يقتصر البرنامج عموما في منطقتنا على مبادئ اللغة العربية ثم تحفيظ القرآن، وملخص عن الفقه وإضافة إلى متن إبن عاشر والألْفية والسيرة أما

خارجيا فلا مجال لسرد البرامج نظرا لكثافتها وتنوعها من الفقه الاسلامي ولغة وتصوف والعلوم الانسانية والتوحيد والتفسير وبرامج الكتاتيب القرآنية يختلف بإختلاف الكتاتيب، فالصغرى منها لاتقوم إلا بتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وبعض المبادئ الأولية في اللغة والتوحيد والقواعد وهذا ماهو موجود في المدرسة القرآنية بعين ماضي. أما الكتاتيب الكبرى فإنها إختارت التوحيد، ورسم القرآن والفقه فهذه المواد إنما كانت ولا تزال تدرس مع الطلبة الذين إنتهوا من حفظ القرآن وأرادوا أن يتفقهوا في الدين واللغة.

و يختلف مجموع التلاميذ ففهم المواد التي يدرسونها مع معلميهم لأن المعلم يبدأ في تدريس كتاب ما فقها أو لغة مع تلاميذه الحاضرين فإذا ما إنظم إليهم طالب جديد فعليه أن يواصل الدراسة معهم أينما وجدهم فلا يرجع المعلم من أجله لأول الكتاب والفصول التي سبقوه بها، وهكذا يبقى يدرس بدون فهم حتى ينهي المعلم كتابه مع التلاميذ، ثم يُعيد المعلم نفس الكتاب مع طلابه، وربما يدرس معهم كتابا آخر يشبهه. وقد أشار الدكتور تركي رابح إلى مقررات الزوايا والمساجد فقال: كتاب الطلبة يتابعون الدراسة لعدد من السنين قد تقصر وقد تطول، يدرسون كتابا أو كتابين في الفقه المالكي، وغالبا ما يكون شرح الدردير على الشيخ خليل بأجزائه الأربعة يكررونها عدة مرات في عدد من السنوات وكتابا وكتابين في البلاغة والقواعد بعد حفظ القرآن حفظا جيّدا وكانوا يجلسون في حلقات داخل الزاوية حول الشيخ

المواد التي تُدَرَس بهذه المدارس القرآنية:

1.5.6 **الخط:** يراد منه معرفة الحروف الهجائية التي تبدأ بحرف الألف وتختم بحرف الهمزة وهي عندهم ثلاثون حرفا بزيادة الهمزة ولام والألف، وليس المقصود من دراسة الخط معرفة الحروف الهجائية بأسمائها فقط بل معرفتها مركبة مع الكلمات ومحللة منها، بحيث لا يتوقف في كتابة أي كلمة عرضت عليه حسب ما

يقتضيه الرسم القرآني ويطلب المعلم من التلميذ عند الكتابة أن يوضح خطه وينسقه وبدون أي خلل فني.

2.5.6 **الرسم:** هنا المراد بالرسم رسم المصحف الذي وصفه سيدنا عثمان رضي الله عنه، حيث يقول محمد عبد العظيم الرزقاني: رسم المصحف يراد به الوضع الذي إرتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابه كلمات القرآن وحروفه..وقد عني العلماء بالكلام على رسم القرآن...وقد أفرده بعضهم بالتأليف (الطالب، 1983، صفحة 47).

وممن ألف في ذلك من المعاصرين الطالب أحمد بن رابح التجاني وسمى كتابه مجموع النصوص القرآنية الذي هو عبارة عن أرجوزة مطولة تشتمل على 3111 بيتا من بحر الرجز.

وللمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه ، حصرها علماء في الرسم في ست قواعد وهي الحذف، والزيادة ، والهمز ، والبدل والفصل والوصل ومافيه قراءاتان فقرا على أحداهما.

3.5.6 **القراءات:**

تعريفها بالنسبة للقرآن الكريم: القراءات علم كيفية أداء كلمات القرآن وإختلافها...والمدارس القرآنية تتبع في قراءتها رواية الإمام ورش عن الامام نافع المدني مع الملاحظ أن كل أقطار المغرب العربي منذ القديم إختاروا قراءة نافع برواية ورش. وقراءة الإمام نافع التي هي سنة أهل المدينة المنورة لهذا إختيرت قراءاته بما أنهم يتبعون في مذهبهم المذهب المالكي.

و المقصود بالقراءة هي كيفية قراءة القرآن الكريم بطريقة سليمة ،تسمح للقارئ وللمستمع الفهم الجيد والواضح للسور القرآنية دون الوقوع في خطأ النطق.

الأدوار المستقبلية لهؤلاء التلاميذ:

إن أدوار التلاميذ الذين حفظوا القرآن وختموه على حسب ظروف كل واحد منهم، فهناك من يتابع دراسته في الزوايا العلمية سواءا في الشرق أو الجنوب كزاوية أدرار أو تيميمون ،ليصبح بعد ذلك معلما بالزاوية أويشق طريقه لعمل آخر ولكن هذا لا يمنعه أن يكون في إتصال دائم بالخليفة العام للطريقة أو المقدم وكذلك بإلتقائهبإخوانهأو المريدين من الطريقة في حلقات الذكر والوظيفة. وهذا لإتصاله المستمر بالطريقة روحيا حتى وإن إبتعد عنها جسديا يتصل بها روحيا وهذا "بالذكر" الذي يستمر فيه ، ويكون على إتصال دائما بالإخوان والأتباع لمعرفة أخبار الطريقة وهو بالتالي مُريدا تجانيا والشيء الملاحظ بهذه الطريقة أنها ليست منزوية أو منطوية، بل مريديها بمستوياتهم الاجتماعية والتعليمية و الاقتصادية مختلفة و متنوعة لأنهم مندمجين في كل مجالات الحياة، وهم موجودين في القطاعات ويشاركون في جل الأعمال.

وهناك من حفظة القرآن الكريم الذين يوفقون في دراستهم وينتقلون من المرحلة الإبتدائية إلى المتوسط إلى الثانوية ومنهم من نجحوا في شهادة البكالوريا ليلتحقوا فيما بعد بالجامعات و المعاهد و المدارس العليا ، في كل الفروع والتخصصات الجامعية ويصبحون في المستقبل متواجدين في شتى المجالات العلمية بالمجتمع فمنهم الطبيب و المهندس والأستاذ والبيطري والأديب والمحامي، وعلى أية حال فهذه الطريقة لا تمنعهم من مواصلة دراساتهم وبحوثهم العلمية فهي تشجع العلم والعلماء وتحارب الجهل و التطرف ، المهم أن يخدم المُريد التجاني مجتمعه على حسب تخصصه و مستواه العلمي ، و يشارك في بناء المجتمع ومساعدة الأفراد الذين هم بحاجة ماسة له، سواءا معنويا أو ماديا فتعلم المريدين التجانيين وإحتكاكهم بالآخرين ، يجعلهم يواكبون العصرنة ويتكيفون مع مستجداتها ويبتعدون عن العزلة الاجتماعية.

7. خـــاتمة:

رغم ما تميز به التعليم القرآني بالزاوية التجانية ورغم ما يؤخذ على وشيوخها على أنهم ورثوا ثقافة عصر الانحطاط وأنهم أوقفوا جهودهم على تحفيظ القران الكريم باساليب و آليات قديمة ، وأنهم بذلك حصروا المجتمع في مفاهيم تقليدية ، كل هذا يرجع الى سياسة العزل التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري والذي لم يبق له إلا التمسك بالجانب الروحي من خلال الاقبال على الزاويا، ومع ذلك فقد اطلعت الزاوية التجانية بمنطقة بعين ماضي بأدوار متنوعة و ظهر ذلك في مدى رفض الانسلاخ عن الوطن و عن الهوية العربية الإسلامية، حيث ساهمت هذه المدارس بشكل كبير في تعليم الأبناء وانتشالهم من الجهل وغرست فيهم مبادئ الوحدة الوطنية حيث حافظت على مقومات الأمة الاسلامية.

وتعد الزاوية ركنًا أساسيا في بناء المجتمع و المساهمة بالقدر الكبير في بناء الروابط الاجتماعية ووقاية من الوقوع الانزلاقات الخطيرة و التي تُحدق بالمجتمع ، وعليه يسعى شيوخ الزوايا من خلال التربية و التعليم الى غرس القيم والمبادئ بنشر الفضيلة و نبذ الرذيلة و العمل بمبدأ الاعتدال و الوسطية لدى أوساط الطلبة .

-ومن خلال ما تقدم ذكره في هذا المقال إرتينا الى تقديم بعض المقترحات و التي قد تساهم في استمرارية هذا النوع من المؤسسات ، خاصة بعد انتشار المدارس النظامية سواء العمومية او الخاصة وعليه نقترح مايلي :

-تطوير مؤسسات التعليم القرآني باستحداث آليات وأساليب تعليمية جديدة.

-تشجيع كل الفاعلين والقائمين على هذه المؤسسات بتقديم كل المساعدات .

-وضع شَراكة تعليمية بين هذه المؤسسات و المؤسسات النظامية التربوية.

-اهتمام السلطة الرسمية بهذا النوع من المؤسسات بتقديم التسهيلات اللازمة التي تضمن نجاحها و استمراريتها.

-الاعتماد على مناهج تعليمية تربوية معتمدة من طرف المختصين في مجال التعليم.

-التكثيف من الملتقيات و الندوات العلمية للتعريف بهذه المؤسسات الصوفية ذات طابع تربوي.

-تبادل الخبرات و المعارف من خلال تنظيم أيام تكوينية و تدريبية.

8 . المراجع:

1. اسماعيلي ,م .ب .(2001) .مشايخ خالدون و علماء عاملون،ط . 4 الجزائر :دار الهدى.
2. الطالب ,ع .(1983) .الكتاتيب القرآنية بندرومة .1977 -1900الجزائر : الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
3. العبيدي ,ت .ا .(1971) .تاريخ التربية بتونس .تونس :الشركة الوطنية للنشر.
4. تركي ,ر .(1975) .مشايخ خالدون و علماء عاملون،ط . 4الجزائر : ش.و.ن.ت.
5. حجي ,م .(1969) .الزاوية ودورها الديني والعلمي .الرباط، المغرب : المطبعية الوطنية.
6. ابن خلدون ,ع .ب .(2000) .العبر ديوان المبتدأ و الخبر في ايام العرب والعجم و البربر ، الجزء الرابع ، ط .02لبنان :دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
7. د.م .(2015, 05 22) .ثقافة وتراث Consulté le 08 20, 2021, sur . سيدي عامر/http://www.sidiamer.com :
8. سحنون ,م .ب .(1972) .آداب المعلمين بالجزائر .الجزائر :ش.و.ن.ت.
9. سعدالله ,ا .(1985) .تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 14-10هـ-16) 20م(،الجزء الأول .الجزائر :المؤسسةالوطنية للطباعة والنشر.
10. سعدالله ,ا .(1998) .تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، ط .1لبنان : دارالغرب الاسلامي.
11. غياث ,ب .(1984) .أزمة التعليم المعاصر ،نظرة اسلامية .الجزائر : الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
12. نجار ,ر .ز .(1980) .أزمة التعليم المعاصر ،نظرة اسلامية ط .1الكويت : مكتبة الفلاح.

13.نسيب ,م .(1998) .زوايا العلم والقرآن بالجزائر .الجزائر :دار الفكر.